المشير محمد عبد الغني الجمسي

النحيف المخيف!

عقب هزيمة يونية ١٩٦٧، دخلت إلى القوات المسلحة المصرية مجندًا، كنت في أول حياتي العملية ولم أنعم بصرف مرتبي من الوظيفة لا لمدة شهور لا تكمل سنة واحدة، تنازعني الهم المعيشي والأسري، والهم الوطني والقومي. كل منهما يشدني إلى جانبه، ولكن الحكومة الرشيدة فاجأتنا بما يزيد صراع الهمين، أو يجعل الهم الأول (المعيشة والأسرة) أكثر عسرًا وصعوبة، حين جعلت من التجنيد الإجباري أمرًا مستديمًا، بحيث لا يعرف المجند موعدًا لخروجه إلى الحياة المدنية أو الحياة الآخرة، فاستبقت الجميع تحت رداء العسكر حتى يتم تحرير الأرض أو ما كان يسمى يومها بإزالة آثار العدوان!! (تراجع مفهوم إزالة الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين الذي احتل سيناء والقدس والضفة والقطاع والجولان وجزءًا من الأردن لم تذكره الصحف ولا وكالات الأنباء).

كان الشعب المصري عقب الهزيمة السوداء، قد أسرف في إطلاق النكات على رجال الجيش جنودًا وضباطًا، وحظى الضباط بالنصيب الأكبر من هذه النكات، وكنا – نحن المجندين – نخجل من ارتداء الزي العسكري في الشوارع ووسائل المواصلات، لأن صورة الجيش في أذهان الناس آنئذ قد تشوشت بل أصابها تشوه كبير!.

كان يصل إلى أسماعنا في ذلك الوقت ما يجري في بعض المواقع من

عمليات محدودة ضد العدو تفقده صوابه، وما يقوم به من عمليات مضادة في العمق (إبرار جوي أو إبرار بحري) تصيبنا بالألم والإحباط، نتيجة للقصور في التسليح والإمكانات، ثم ما يرافق ذلك من لغة سياسية باهتة تبدو أنها استسلمت تمامًا لضياع فلسطين، مع فشل محاولات الوسيط الدولي السيد «يارنج» في رحلاته المكوكية بين القاهرة ودمشق من ناحية، وتل أبيب من ناحية أخرى، وظهور لفظ «المبادرة» بمعناها السلبي، والمماحكات الدعائية حول تفسير قرار الأمم المتحدة (مجلس الأمن) في المقصود بكلمة «أراض» أو «الأراضي» المعنية بالانسحاب في هذا القرار.

شيء واحد كنا نثق في صحة خبره هو التدريب الشاق المضني في المعسكرات، فقد كنا نتصبب عرقا وتعبًا، ونذهب إلى ميدان الرماية باستمرار، وننفذ المشروعات العسكرية على مستوى الوحدات المتكاملة، وفي أماكن مشابهة للميدان المنتظر للمعارك الهجومية والدفاعية، وكانت حوائط المعسكرات تحمل آنئذ لافتات تتضمن «قطرة عرق توفر قطرة دم»، «النصر أو الشهادة»، «المشاة سادة المعارك» -كنت في سلاح المشاة- ومعروف أن الطيران اليهودي حسم المعركة في ٥ يونية ١٩٦٧، ولكن المشاة في حرب رمضان أذاقوا العدو في معارك الدبابات فوق سيناء ما لم يتوقعه، وأنزلوا به خسائر فادحة بوساطة الآ ر بي جي والخنادق.

ظهر في أفق القيادة بعد الهزيمة ضابطان شديدا الصرامة والاهتمام بالحرفة العسكرية أولهما «سعد الشاذلي»، ذلك المشاغب الذي رفض الانسحاب بوحدته من سيناء عقب هزيمة ١٩٦٧، وظل يقاتل العدو، حتى أعيد إلى الضفة الغربية للقناة، وعندما صار رئيسا للأركان ألزم الضباط بالانضباط العسكري داخل الوحدات وخارجها، وساوى بينهم وبين الجنود في الطعام والإجازات، وأعطى الشرطة العسكرية حق القبض أو تحرير «أورنيك» الذنب للضابط

المخالف في وسط المجتمع المدني. كان صارمًا وحادًا وجادًا مما جعل الجيش المصري جيشًا محترفًا بحق. الضابط الآخر، هو ذلك «النحيف المخيف» كما سمته الإرهابية «جولدا مائير» رئيسة وزراء العدو أيام حرب رمضان، وأشهر وزراء خارجية الكيان الصهيوني الغاصب، هذا النحيف المخيف، كان «الجمسي» -المشير الجمسي فيما بعد- حيث كان عقل الجيش المصري بحق، يعمل بصرامة لا تقل عن صرامة «الشاذلي»، ولكن في ميدان التخطيط والتدريب والعمليات. يبدو صامتا وعميق الأغوار، ولكنه في النهاية الجندي المطيع الشجاع الذي لا يتخلف عن أداء واجبه.

كانت حرب الاستنزاف قد أحدثت صداها، ومآسيها أيضاً، وخاصة بالنسبة للمدنيين أو من تبقى منهم من مدن القناة الثلاث، وكان ضروريا بناء حائط الصواريخ لصد هجمات طيران العدو المتفوق فقد تم تدمير طيراننا واستشهاد كثير من طيارينا في الساعات الأولى من صباح يوم ٥ يونية ١٩٦٧، والعدو لا يترك لنا فرصة كي نبني قواعد الصواريخ. كان يضرب السيارات المحملة بالطوب أو الرمل أو الزلط أو الحديد، لأنه وفقًا لعقيدته العسكرية يجب القضاء على عناصر القوة لدى العدو منذ بداية ظهورها أو تكوينها، وهو ما كان ينفذه بقسوة على الجبهة المصرية، ولم تمنعه المفاوضات مع مصر بعد «كامب ديفيد» ان يضرب المفاعل النووي العراقي بالقرب من بغداد، والرئيس «السادات» يلتقي بالإرهابي «مناحم بيجن» في الاسماعيلية!.

كان «الجمسي» عبقرية عسكرية فذة، يعمل آنئذ مع أمثاله من ضباط مصر الشجعان، في ظل أقسى الظروف وأشدها شراسة ومعاكسة، حتى جاء نصر رمضان الذي قلب الموازين العسكرية في العالم، وقطع الذراع العسكرية اليهودية الطويلة، وجعل العالم -لأول مرة بعد هزيمة ١٩٦٧- يحترم مصر، والعسكرية المصرية، ويصغي لما يقوله المصريون، بل العرب بحكم قيادة

المصريين للأمة العربية.

و «الجمسي» من نوعية الضباط الذين يختلفون عن قيادات النكسة الذين سمع الشعب عنهم كلامًا كثيرا غير طيب، نتيجة لسلوكهم الشخصي أو انشغالهم بغير العسكرية.. فهو رجل مشغول بحرفته يقرأ ويدرس ويطبق، يشاركه في ذلك قادة النصر في رمضان الذين لا يعرف الناس شيئًا عن خصوصياتهم، وهم أرباب أسر مستقرة على العكس من قادة يونية ١٩٦٧ –أو معظمهم على الأقل– الذين كتب عنهم مؤلف «وتحطمت الطائرات عند الفجر» كلامًا مثيرًا وخاصة فيما يتعلق بعلاقتهم بأهل الفن ومن على شاكلتهم، أو جروا وراء السياسة أو قضايا كرة القدم أو غيرها من أوجه النشاط الرياضي، وتركوا مجالهم الأصلي دون أن يحرزوا فيه تفوقًا أو أثرًا ملحوظًا، بل تسببوا في هزيمة بشعة يعاني منها العرب حتى يومنا هذا.

«الجمسي» طراز من العسكريين المحترفين، الزاهدين في الدنيا، بدليل أنه لم يسع إلى المناصب أو الوظائف المدينة، ولم ينشئ شركة أو مؤسسة ليدخل في زمرة رجال الأعمال، ولكنه لزم بيته بعد الحرب والمفاوضات ولم يخرج إلا لندوة أو مؤتمر حول «حرب رمضان»، وكان في سلوكه بعامة يؤثر أن يكون الجندي المطيع الذي يؤدي واجبه على خير وجه..

عقب خلاف الرئيس «السادات» مع الفريق «الشاذلي» –رئيس الأركان في أثناء حرب رمضان بسبب الثغرة –تولى الجمسي رئاسة الأركان خلفا للشاذلي، ولوحظ أنه لم يتحدث عن هذه المسألة في وسائط الدعاية أو النشر، ولم يشر بكلمة إلى أي من زملائه القادة احترامًا لهم وتقديرًا، وعندما رأس الوفد العسكري المصري في مفاوضات الكيلو متر ١٠١، وواجه الجنرال اليهودي المستعمر «حاييم بارليف» كان صارمًا، وتكلم بوعي عن مصلحة الوطن من الناحية الاستراتيجية، ولم ترعبه الدبابات اليهودية التي كانت بالقرب من خيام

المفاوضات على الجانب الغربي من قناة السويس، ولم يستجب للطرف المستعمر إلا بعد أن تلقى أمرًا من الرئيس السادات بالاستجابة، وهنا كما روى الكثيرون سقطت «دمعة» غالية وثمينة من عين «الجمسي» الذي كان غير موافق ولا يريد الاستجابة، ولكنه –بوصفه جنديا يتلقى الأوامر– وافق على ما أمر به رئيسه، كان الرئيس «السادات» براجماتيا، يسعى لتحقيق أهداف أساسية، ويضحي بالأهداف الثانوية، خوفا من تغير الظروف وتقلب الأحوال، ولكن «الجندي المطيع» كان يرى عكس ما يرى رئيسه، ومع ذلك آثر الطاعة التي أتبعها بدمعة غالية وثمينة!.

لقد صار الجمسي قائدا عامًا للجيش، ووزيرًا للحربية (الدفاع) عام ١٩٧٤، وفي عام ١٩٧٨ خرج من الوزارة ليعين في منصب شرفي «رسمي» هو المستشار العسكري لرئيس الجمهورية، وكان الرئيس السادات آنئذ قد بدأ يعلن عن مبادرته للتفاوض مع العدو، ثم ذهب إلى القدس وكامب ديفيد وجرت في النهر مياه كثيرة، ولكن «الجمسي» لم يتاجر بذكرياته أو بطولاته في المجال العسكري، ولزم بيته يسجل أحداث الحرب المجيدة في رمضان، ويرصد أسباب الهزيمة في حرب يونية ١٩٦٧.

عاش «الجمسي» بعد ترك الجيش والحكومة ما يقرب من ربع قرن، هادئًا، وديعًا، بسيطًا، وفي أخريات أيامه التي بلغت اثنين وثمانين عامًا، عانى من المرض، وقرأت خبر مرضه في الصحف، والسعي إلى علاجه، فأحسست بشيء غير مريح تجاه الاهتمام به، فعند مقارنته بفنان أو لاعب كرة يمرض أو يصاب، فإن حظ «الجمسي» يبدو ضئيلاً للغاية، وفي كل الأحوال، فإن الرجل الذي قطع رحلة حياة عسكرية عظيمة منذ تخرجه في الكلية الحربية عام ١٩٣٩، غادرنا هادئًا وديعًا، بسيطًا في السابع من شهر يونية ٢٠٠٣، وكأنه مات في يونية ليذكر المصريين والعرب والمسلمين بأن بلادهم تحمل في أحشائها رجالاً

أفذاذًا يستطيعون -بفضل الله- أن يحولوا يونية إلى رمضان، وأن يستعيدوا بطولات وأمجادًا وعبقرية الأجداد العظام، منذ مينا ورمسيس، مرورًا بخالد وعمرو وعبد الرحمن وسعد، وصلاح الدين وقطز وبيبرس، حتى الجمسي وزملائه الذين يصعب حصرهم وذكرهم.

يكفي أن نقول عن «المشير محمد عبد الغني الجمسي» ما قالته «جولدا مائير»: «إنه الرجل النحيف المخيف»، وهي شهادة من عدو لا يعترف لأحد بفضل، فهو على كل حال، واحد من الأبطال الذين حطموا نظرية الكيان النازي اليهودي الغاصب في مجال الأمن، وقطعوا الذراع الطويلة للعدو وهو في حدود آمنة في رمضان، بينما استطاع أن يهزمنا في يونية وهو في حدود غير آمنة وفقا لنظريته الأمنية.

هل أناشد وزارة الثقافة لتنشر مذكرات الجمسي على الناس بسعر مخفض في إحدى السلاسل الكثيرة التي تصدرها، حتى نزيل بعض الإحباط في النفوس والقلوب، وخاصة لدى الأجيال الجديدة؟[1].

(١) قامت مكتبة الأسرة بنشر مذكرات الرجل عام ٢٠٠٣م، بسعر شعبي مخفض.

محمد عبدالله السمان

لهيب الثورة في الكتابة

رأيته أول مرة، في وائل السبعينيات، بمجلة الأزهر، كان يجلس هادئًا وزينًا، على عكس مقالاته التي طالعتها له من قبل في «الرسالة» -الإصدار الأول والإصدار الثاني- لم أتكلم معه، ولم أتعرف إليه، فقد كنت ريفيا خجولاً، يحذر المدينة -ولما يزل- ويهاب من لم يعرفهم، وقد ادخر لي القدر فيما بعد أن أتجاوز الكلام والمعرفة الشخصية، إلى علاقة وثيقة جمعت بيننا في مجلة «الاعتصام» -رد الله غربتها- وكانت تسمى «روزاليوسف» الإسلامية، لاهتمامها بما يجرى على الساحة الوطنية والقومية والإسلامية، ومناقشتها للقضايا المختلفة، بجرأة تفتقر إليها معظم المجلات الإسلامية الأخرى.

كان «محمد عبدالله السمان»، الكاتب الإسلامي المعروف، من عمد المجلة وكتابها الأساسيين، يكتب بشجاعة ويناقش بجرأة، ويتناول المسكوت عنه لدى الآخرين، وأذكر أن الرقابة على الصحف – عندما كانت قائمة- كانت تحرص على فرز مقالات «السمان» كلمة كلمة، ولم يفت عليها أنه يكتب بأسماء مستعارة (حتى لا يتكرر اسمه في العدد الواحد أكثر من مرة) مثل: «أبو ذر»، «أبو إيمان»، «أبو هالة»، فكانت الرقابة تقرأ ما يكتبه تحت هذه الأسماء بعناية شديدة.

مقالات السمان وكتبه، كانت تشوبها حدة، مبعثها الإخلاص للدين، وقسوة الأعداء والخصوم في هجومهم على الدعوة وصاحبها ﷺ وقد امتدت

هذه الحدة إلى بعض رموز الدعوة نفسها، ممن يميلون إلى الزهد أو التصوف المرتبط ببعض المظاهر التي لا تتفق مع صحيح الإسلام، وكانت حملته على هؤلاء شديدة عاتية، ومنهم أتباع ما يسمى الطريقة «البرهانية»، ولم يكتف بالمقالات التي حبرها في هذه السياق، بل أصدر بعض الكتب التي تكشف هؤلاء، ومنها: «تأثيم الذمة –رد على الطريقة البرهانية».

وربما كانت المغالاة وراء حملته على الإمام الأكبر الشيخ «عبد الحليم محمود»، حيث لم يسلم من قلمه، وللأسف فقد وقع في فخ اليسار المتطرف، ونشر في «روزاليوسف» -أواسط السبعينيات- مقالة بعنوان «إسلام لا دروشة» يهاجم فيها الإمام الجليل، ويحمل عليه بسبب توجهه الصوفي، مع أنه كان يعلم أن الرجل دارس للتصوف –بحكم تخصصه –دراسة علمية، كما يعلم أنه يفرق جيدًا بين الحلال والحرام، وكان على «الاعتصام» التي يعد واحدًا من أبرز كتابها، ن تنحاز للإمام الجليل، ليس لأنها توافق على الدروشة، أو مظاهر الوثنية في التصوف، ولكن لأن الحملة التي شنها «السمان» كانت انفعالية أكثر منها موضوعية، ولأنه كان صيدًا ثمينًا لليساريين المتطرفين الذي رأوا فيه وسيلة جيدة، لمهاجمة التيار الإسلامي المتصاعد، وكان شيخ الأزهر، عبد الحليم محمود، أحد رموزه. وأشهد أن «عبد الرحمن الشرقاوي» الذي كان أحد رموز اليسار، وكان يرأس مجلس إدارة «روزاليوسف» آنئذ، قدم صورة للخصم الفكري الشريف، حين آثر بعد اشتداد الحملة أن ينهيها بالتصالح النبيل، ويعود «السمان» بعدئذ إلى قواعده سالما، ويظل الإمام الجليل رمزًا وصورة من أجمل الصور لشيخ الأزهر الذي لا يخشى في الله لومة لائم، ويغادر منصبه إلى بيته مستقيلاً ثلاث مرات، احتجاجًا على بعض الأمور والمواقف، وتعمل الدولة على استرضائه ليعود إلى المشيخة أبيًا عزيزًا.

إن كتابات «السمان» الجريئة، الحادة في بعض الأحيان تنتج عن موقف مبدئي يقوم على أساس عقدي، ملخصه: لا مجاملة في الحق، ولعل اتخاذه لاسم

«أبي ذر» ذلك الصحابي الجليل الذي لم يترك له قول الحق صاحبًا، يعبر عنها الموقف المبدئي، الذي قاده إلى الاعتقال والإيقاف عن العمل أكثر من مرة، وكانت غيبته الطويلة وراء الأسوار في مزرعة طرة من عام ١٩٦٥ حتى ١٩٧١، ومع هذا فقد آثر عام ١٩٦٠، أن يظل حرًا طليقًا بعيدًا عن قيود الوظيفة، وارتضى أن يعيش من صرير قلمه بلا مكافأة أو معاش، وأن يواجه الحياة مع عائلته الصغيرة معتمدًا على الله دون أحد سواه، كي تظل كلمته بعيدًا عن القيود والسدود.

ولقد تجاوز «السمان» تسعين عامًا في حياة حافلة، مليئة بالأحداث والصعوبات، منذ مولده في قرية الحما مركز طما بسوهاج عام ١٩١٧م، حتى رحيله عام ٢٠٠٧، كان فيها مثالاً لصاحب الموقف المبدئي، وقارئًا ومتابعًا لما يجري من حوله، وباحثًا عن المعرفة حتى لو تقدمت به السن. لقد تخرج في الأزهر الشريف، وعمل مدرسًا للغة العربية حتى اعتقل وأوقف عن العمل في الخمسينيات، وتفرغ للكتابة، بيد أنه آثر أن يضيف إلى معارفه جديدًا في مجال معرفي آخر وهو القانون، فقد التحق بكلية الحقوق، في أواخر السبعينيات، وحصل على الليسانس، وبعده حصل على دبلوم في الحقوق أيضًا.

عمل السمان محررًا في مجلة «الرسالة» -الإصدار الأول- مع مؤسسها «أحمد حسن الزيات»، في أواخر عهدها، من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٣. وعاد للعمل بها أيضًا مع الإصدار الثاني (١٩٦٣ – ١٩٦٥)، كما عمل في مجلة «الأزهر»، ومجلتي «الاعتصام» و«الدعوة»، بالإضافة إلى الكتابة للعديد من المجلات الإسلامية والعربية خارج مصر.

ولم يقتصر عمل «السمان» على الكتابة، ولكنه شارك في المؤتمرات والندوات التي انعقدت في بعض البلدان العربية. مثل: السعودية، والأردن، والبحرين، والعراق، والمغرب، والسودان، وقد ناقشت هذه المؤتمرات

والندوات، قضايا إسلامية وثقافية عديدة، عبر فيها عن وجهة نظره التي تقوم على تصور إسلامي ناضج.

كانت إذاعة «الشرق الأوسط» تذيع له في الصباح والمساء برنامجًا اسمه «أبواب السماء» يتضمن فيوضات روحية من نبع الإسلام الصافي، وقد ظل «السمان» يكتبه لسنوات طويلة، فضلاً عن كتابته لإذاعة القرآن الكريم والبرنامج الثاني (الثقافي الآن) في فترة السبعينيات.

وفي مجال نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، أتاح له تفرغه أن يصدر سلسلة بعنوان «الثقافة الإسلامية»، استكتب لها كبار العلماء والمفكرين، وظلت تصدر لمدة سبع سنوات، حتى توقفت بدخوله المعتقل عام ١٩٦٥، كما استطاع أن يصدر سلسلة أخرى بعنوان «رسائل المفكرة الإسلامية»، أصدر منها أربعة عشر عددًا.

لقد تجاوزت مؤلفات السمان أكثر من سبعين كتابًا، تعرض بعضها للمصادرة، منها: الإسلام حائر بين أهله، الإسلام والأمن الدولي، المعاني الحية في الإسلام، نحن والقرآن.

ومن كتبه التي كان لها صدى في الواقع الثقافي والفكري: الإسلام المصفى- محمد الرسول البشر- أين نحن من الإسلام؟ -العقيدة والقوة معا- الراقصون في الوحل- مفتريات اليونسكو على الإسلام- الإسلام الجدار المائل: رد على كتاب الوليمة، الذين طغوا في البلاد- حصاد البشر- حول أحداث سبتمبر!!.

ويلاحظ أنه كان حريصًا على ربط الأحداث الجارية بالمفاهيم الإسلامية، وتفسيرها تفسيرًا ينبع من التصور الإسلامي، وهو التفسير الذي يتجاهله كثير من المحللين أو يجهلونه.

لا ريب أن قراء مقالات «السمان» التي ظهرت في الدوريات المختلفة، لاحظوا رصانة الأسلوب، وقوة العبارة، وتماسك الجملة، فضلاً عن نصاعة

الحجة، ووضوح الدليل، وترتيب الأفكار، يستوي في ذلك ما كتبه عن القضايا الإسلامية التي تتناول العقيدة والمفاهيم، أو ما تحدث به عن هيئة البريد وارتفاع أجور الرسائل، فهو في الحالين واضح محكم يملك ناصية البيان!

وبهذا الأسلوب كتب «السمان» أيضا روايته المؤثرة التي تحمل عنوان «الشهيدة» وتحكي محنة الفتاة المسلمة «رويدة»، وهي ليست محنة فتاة وحسب، ولكنها محنة بلد إسلامي مهم كان يقود المسلمين جميعًا تحت مظلة الخلافة الإسلامية، وهو تركيا التي تعرضت للتتريك والتغريب على يد «مصطفى كمال»، وشهد شعبها كثيرًا من المآسي والآلام، في هذه الرواية التي تبدو مباشرة وصارخة، يعالج من خلالها الكاتب ملامح القصور والتقصير في الواقع الإسلامي التركي –وهو ما ينطبق بالضرورة على كثير من بلدان الإسلام في آسيا وإفريقية –ومن أبرز هذه الملامح تقصير علماء الدين في أداء واجبهم، ولنقرأ هذا المقطع الدال على الفكرة والإسلوب!

«وبعد أيام: يممت رويدة وجهها إلى البقية الباقية من علماء الدين، ممن مسخوا الإسلام وصيروه أداة طيعة يؤيد البغي والعدوان، وما أنكى منهما..

قالوا لها بلسان واحد:

نحن لا نملك إلا أن نوجه إليك النصح، لله ولرسوله ولوجه الحق.. يجب أن تبادري بطلب الطلاق خشية الفتنة، والزواج وحده هو الذي يمنحك الحصانة من كل سوء.

وقالت وكلها أسى:

هل كل ما يتطلبه الإسلام من علمائه هو بذل النصائح التي تخمد جذوة الصيحة على الباطل، وتطفئ لهيب الثورة على الجور؟:» (ص٨٠ – ٨١).

ولا شك أن «رويدة» فيها بعض روح الكاتب التي كانت تصدع كتاباته بالحق، ويشتعل فيها لهيب الثورة على الباطل والجور ... رحمه الله ...

محمود خليل الحصري

ياسمين التلاوة

في أواخر عام ١٩٨٠ (أكتوبر أو نوفمبر)، كنت أؤدي مناسك الحج، وبعد صلاة الجمعة في الكعبة المشرفة، رأيت الحرم الشريف الذي كان يشبه خلية النحل حركة وقياما وركوعًا وسجودًا، وطوافا وسعيًا، وتعلو فيه أصوات الذكر والدعاء، ويشتد طنين الزحام بسبب الخارجين والداخلين من أبواب البيت العريق العديدة وطبقاته الثلاث.. رأيت الحرم الشريف يهدأ فجأة، ويخيم عليه الصمت المهيب، فقد انطلق صوت عميق، هادئ ومهيب أيضا، فيه من الجمال والجلال ما جعل الجموع الغفير تصغي إليه وتتذوق حلاوة الصوت الرباني الذي يتلو القرآن الكريم..

خشعت الأصوات حتى انتهى القارئ من تلاوته القصيرة المؤثرة والباهرة والنادرة في هذا الجمع الذي يضم شتى أجناس الأرض من حيث تشرق الشمس في اليابان إلى حيث تغرب على شواطئ أميركا الغربية.

كان الصوت للقارئ الشيخ «محمود خليل الحصري» -رحمه الله- وقد تعلقت بصوته وتلاوته منذ الطفولة ونحن نحفظ القرآن الكريم لدى سيدنا الشيخ «عبده سليم». كان سيدنا يحب الشيخ «مصطفى إسماعيل»، وكنا نحن الأطفال نتوزع بين حب الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، والشيخ محمود علي البنا والشيخ المنشاوي والشيخ البهتيمي والشيخ الفشني، فضلاً عن الشيخ محمد

رفعت. تعلقت بالشيخ الحصري لسبب طريف فقد كان يحضر إلى قريتنا كل صيف شيخ معمم يلبس جلبابًا بلديا، ويقضي فترة من الوقت تطول عدة أسابيع، في زيارة لبعض معارفه في القرية، حيث يرحبون به ويستضيفونه في حفاوة بالغة، وكان الناس يتداولون طرفًا من حياته، ويشيرون إلى أن بلده أو قريته تسمى «سند بسط» وكان الشيخ «عمر» -وهذا اسمه- يقوم بالأذان في مسجد القرية، حيث يصعد إلى المئذنة، ويؤدي بصوته القوي جمل الأذان التي تصل إلى جميع الآذان في البيوت والحقول، وكان يقرأ السورة يوم الجمعة، أو قبيل صلاة العصر، وهو في الأذان والتلاوة يقلد الشيخ الحصري بصورة تكاد تكون متطابقة، ويندمج في القراءة حتى يكاد من يسمعونه يرون فيه الشيخ الحصري بشحمه ولحمه، لفت الشيخ «عمر» سمعي وبصري إلى رائده، فرحت أتتبعه، وأستمع إليه في الراديو عند الجيران (كان الراديو في الخمسينيات فاكهة نادرة في حوزة بعض القادرين في القرية)، وعندما استمعت لأول مرة إلى ترتيله، من خلال المصحف المرتل، في مدينة المحلة الكبرى أوائل الستينيات، دخل صوته إلى وجداني ومشاعري. كان صوته يأتي عبر مكبر الصوت من مسجد «عبد الحي خليل» قبيل الغروب. كان المصحف المرتل نمطا فريدًا في التلاوة، عرفه الناس من خلال الاسطوانات لأول مرة، وقد وزعته وزارة الأوقاف على بعض المساجد الكبرى في أوائل الستينيات، ولقي استحسانًا شعبيًا عارمًا، وتأكد هذا الاستحسان بعد إنشاء إذاعة القرآن الكريم التي كان الناس يطلقون عليها إذاعة المصحف المرتل.

لقد ولد الشيخ الحصري في بيئة اشتهرت بالعناية بالقرآن الكريم حفظًا وتلاوة، وخرج منها مشاهير القراء والحفاظ، والدعاة -إنها بيئة مدينة طنطا وما جاورها من المدن الصغيرة والقرى، ولعل هذا يرجع إلى وجود المعهد الديني الوحيد في الوجه البحري أو الدلتا طوال النصف الأول من القرن العشرين،

فشجع وجوده على حفظ القرآن وتجويده في المسجد الأحمدي والكتاتيب تمهيدًا لدخول المعهد، ومواصلة التعليم الأزهري.

الشيخ الحصري من مواليد قرية تسمى «شبرا النملة»، وتقع على الطريق الزراعي الذي يربط الإسكندرية بالقاهرة، وتسبق مدينة طنطا على هذا الطريق بنحو خمسة كيلومترات، وقبيل وفاته أنشأ بها مسجدًا ومعهدًا أزهريًا يحملان اسمه، وتبرع لهما بجزء من ممتلكاته، وقد أُتيح له أن يدرس التجويد، ويجود القرآن الكريم على يد شيخه في الكتاب. وبدأ يقرأ القرآن مجودًا، ويحظى بالرضا والاستحسان من الجمهور المحيط به.

التحق الشيخ الحصري بالمعهد الديني في طنطا، فدرس المرحلة الابتدائية، ثم المرحلة الثانوية، وتوقف عن الدراسة ليستوعب القراءات العشر حفظًا وأداءً، وقد أهله ذلك للالتحاق بالإذاعة المصرية، حيث كانت أول قراءة له على الهواء مباشرة في ١٦ من نوفمبر ١٩٤٤. وعمل الشيخ الحصري مؤذنًا وقارئًا للسورة وشيخا للقراء ومشرفا على المقارئ في الغربية، حتى صار قارئًا للسورة بالمسجد الأحمدي في مدينة طنطا عام ١٩٤٩، ثم انتقل إلى مسجد الإمام الحسيني قارئًا للسورة بعد وفاة الشيخ محمد الصيفي – رحمه الله- عام ١٩٥٥م.

في القاهرة انتقل الشيخ الحصري نقله أخرى، حيث صار شيخا لعموم المقارئ المصرية عام ١٩٦٠، وانضم إلى وزارة الأوقاف مستشارًا فنيا لشئون القرآن الكريم عام ١٩٦٢، ثم رئيسًا للجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها في الأزهر الشريف عام ١٩٦٤، وفي عام ١٩٦٧ عين خبيرًا لعلوم القرآن والسنة بمجمع البحوث الإسلامية.

يبقى العمل الضخم العظيم الذي ينسب للشيخ الحصري ويرتبط به، وهو تسجيل القرآن الكريم مرتلاً –لقد بدأت عملية التسجيل عام ١٩٦٠، على

اسطوانات، وكان التسجيل برواية حفص المتداولة والشائعة بين المسلمين الآن، كان الترتيل بطريقة الحصري ريادة حقيقية في تقديم القرآن الكريم لعامة الناس سهلاً وميسرًا، وهو ما انعكس على حب الجمهور لتلاوة الحصري، وشجع قراء آخرين على تسجيل القرآن الكريم مرتلاً... ولكن بقي تسجيل الحصري الأكثر قبولاً وانتشارًا، خاصة بعد شيوع التسجيل على شرائط وأقراص مدمجة (C.D)، ويلاحظ أن التسجيل المرتل، امتد ليشيع في البلاد العربية، فظهرت تسجيلات عديدة في عدد من الأقطار العربية اكتسبت بعض الشهرة والذيوع.

لم يتوقف تسجيل الحصري للقرآن الكريم مرتلاً على رواية حفص، ولكنه امتد ليشمل تسجيلات أخرى برواية ورش عن نافع، ورواية قالون والدوري، كما سجل المصحف المعلم الذي يساعد الأطفال ومن يريدون حفظ القرآن الكريم على التلاوة الصحيحة.

امتدت شهرة الشيخ الحصري إلى آفاق العالم الإسلامي، فقرأ في معظم العواصم الإسلامية، وأحيا شهر رمضان المبارك في كثير من بلدان العالم الإسلامي، وكان يستقبل في بعضها استقبالاً يليق بالقرآن، وبحافظه المتميز.

ثم إن الشيخ الحصري، رحمه الله، اقترب من القمة السياسية، فكان يدعى في المناسبات الوطنية والقومية والإسلامية، ورافق الرئيس جمال عبد الناصر في بعض رحلاته أو سبقه إلى البلدان التي قرر زيارتها ليقرأ هناك، وفي عهد الرئيس السادات وصل إلى ما يشبه أن يكون القارئ الأول للرئاسة، وخاصة بعد أن صار شيخا لعموم المقارئ المصرية، ولا يُطبع مصحف في أية مطبعة إلا بعد أن يوضع عليه خاتمه، ولكن السنوات الأخيرة في حياته وحياة الرئيس السادات شهدت عاصفة أثرت عليه إلى حد كبير بسبب ابنته «أفراج» التي صار اسمها «ياسمين الخيام»، وبعد أن كانت موظفة محجبة في مجلس الشعب، خلعت الحجاب، ووقفت على المسرح لتغني، واستغل البعض الفرصة

لاستثمار هذا التحول الذي أغضب البعض الآخر، مما أثار بعض القلاقل على المستوى الأسري الخاص بالشيخ وابنته... وأذكر منها أن بعض المجلات الإسلامية شنت هجومًا عنيفًا على الشيخ بسبب ما نشر حول تحول ابنته التي كانت تحفظ القرآن الكريم وتتلوه بأداء مجود إلى الغناء، وإن كانت قد اعتزلت بعد وفاة والدها، وعادت إلى الحجاب، واهتمت بشئون الدعوة الإسلامية بين النساء، كما اهتمت بالأعمال الخيرية.

وقد أثر هذا التحول على الرجل صحيا، فعاد من المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٠ معتل الصحة، ولم يمكث طويلاً حتى فارق الحياة في الرابع والعشرين من نوفمبر من العام نفسه بعد أن أدى صلاة العشاء، وخسرت مصر والعرب والمسلمون قارئهم الأول، وصاحب أجمل ترتيل للقرآن الكريم... وأحسبني حتى الآن حين أسمع صوته يتلو مرتلا أو مجودًا، أتحول إليه تاركًا كل شيء، وتتجمع صورته إلى صورة الشيخ عمر -رحمهما الله- في ذهني وذاكرتي، وأتطامن مستريحًا إلى أصفى نغمة وأبسطها وأعظمها.

ومن المؤكد أن نموذج الشيخ محمود خليل الحصري -رحمه الله- يعد من النماذج الرائدة التي يجب أن تقدم للأجيال الجديدة في كافة المجالات، بوصفه مثالاً للإصرار والجد والدأب في حفظ القرآن وتجويده واستيعاب علومه وقراءاته والسهر بإخلاص على خدمته وتعليمه -رحم الله الحصري وأثابه ونفع به.

مصطفى مشهور

وداع شعبي يستدعي مراجعة!

منذ السادسة مساء الخميس ١٦/ ١١/ ٢٠٠٢، كانت أجهزة الإعلام العالمية، والعربية ضمنا، تتناول رحيل المرشد الخامس للإخوان المسلمين الأستاذ «مصطفى مشهور» -رحمه الله- بالدراسة والتحليل، وتطرح أسئلة عديدة حول ماضي الجماعة وحاضرها ومستقبلها، فضلاً عن تغطية الجنازة الشعبية التي رافقت توديع الجثمان إلى مقر المرشدين السابقين في مدينة نصر، شمال القاهرة، وحدها أجهزة الإعلام الرسمية المصرية صحفًا وإذاعة وتلفزة، التزمت الصمت، ولم تتكلم عن الحدث أو الوداع الشعبي الذي ضم عشرات الألوف من المشيعين أغلبيتهم العظمى من الشباب بين العشرين والخامسة والعشرين!

ووحدها خرجت جريدة «الأهرام» تتحدث في صفحة داخلية عن «الصراعات» والخلافات التي تدور بين أجنحة الإخوان حول خلافة المرشد! وكانت المفارقة أن تكون الصفحة الداخلية التي حملت الموضوع هي صفحة الحوادث!

ولا ريب أن الإعلام الرسمي له عذره، وله ظروفه، ولكن تغطية الحدث من جانب مهني بحت، كانت تفرض على هذا الإعلام أن يقدمه للناس بأية صورة، ليحقق نوعًا من الصدقية، تجعل الناس تتقبل – ولو على مضض- ما

يقال عن الريادة الإعلامية، خاصة أن قنوات التلفزة العربية والعالمية، ومعها الإذاعات والصحافة، ألحت على الموضوع، فشاهده الناس في مصر مرئيًا وبتفاصيل وافية!

وبالتأكيد فإن «الإخوان المسلمين» أيا كان اختلاف الحكومة المصرية معهم أو اتفاقها، هم من أبناء الشعب المصري لحمًا ودمًا، ووجودهم في الشارع السياسي والاجتماعي والنقابي، حقيقة قائمة وواقعة، بدليل هؤلاء الذين خرجوا بعشرات الألوف يشيعون جنازة المرشد، وكان يمكن أن تتضاعف الأعداد، لو أن السلطات سمحت بدخول أبناء المحافظات والأقاليم إلى مكان التشييع في مدينة نصر!.

و «مصطفى مشهور» ليس «آرئيل شارون» ولا «إسحق رابين» ولا «بينامين نتينياهو» ولا «شيمون بيريز»، إنه واحد من أبناء هذا الوطن، ينتمي إليه بالميلاد والتفكير والحلم، وكان يسعى مع إخوانه لخدمة هذا الوطن والدفاع عنه، وبنائه وترقيته، ومن أجل ذلك ارتضى أن يقضي في سجون هذا الوطن زهرة شبابه وكهولته، ويعيش نحو عشرين عامًا وراء القضبان دفعها في رضًا وصبر، وإيمان بما يسعى إليه هو وإخوانه، لم يكن «مصطفى مشهور» قاتلاً سفك دم بريء، ولا لصا سرق أموال الناس أو أموال الدولة أو أموال البنوك وهربها إلى الخارج بالملايين أو المليارات، ولم يرتكب جريمة مخلة بالشرف أو الآداب العامة، ولكنه كان يدعو مع إخوانه إلى قيام المجتمع على أسس من التربية الإسلامية والعدل الإسلامي والحرية الإسلامية و التكافل الإسلامي... لذا فإن رحيله كان يستدعي تمثيلاً رسميًا يتكافأ مع تأثيره في الشارع المصري، صحيح أن العديد من الشخصيات والمسئولين أرسلوا برقيات تعزية بصفتهم الشخصية ولكن هذا لا يغني عن الصفة الرسمية، فالصفة الرسمية ليست مجرد تعبير

«بروتوكولي»، ولكنها رمز يعبر عن حرص الوطن على جميع أبنائه أيا كان موقفهم، وأيا كانت انتماءاتهم، ولا ريب أن مصر في هذه المرحلة –بل الشعوب العربية كلها– في حاجة إلى إفادة العالم أن كل فرد في هذه الأمة له قيمته وله حضوره وله أهميته في الوجدان الجمعي، وأنه لا تمايز لفرد على فرد بسبب معتقده أو تفكيره، لأن الجميع في زورق واحد يطمح إلى الوصول، والرسو على الشاطئ.

إن «مصطفى مشهور» منذ مولده عام ١٩٢١ في قرية السعديين بمنيا القمح شرقية، وهو مواطن صالح، يعمل من أجل بلاده ودينه، فقد تخرج في كلية العلوم، جامعة القاهرة عام١٩٤٢، ليعمل في الأرصاد الجوية وكانت وظيفته «متنبئ جوي»، ولكن انضمامه إلى جماعة «الإخوان المسلمين» عرضه للمتاعب والمعاناة، فقد اعتقل عام ١٩٥٤ عقب حادث المنشية، وحوكم، ودخل السجن ليقضي عشر سنوات من الأشغال الشاقة في ليمان طره وسجن الواحات، وفي عام ١٩٦٥ اعتقل مرة أخرى حتى أفرج عنه في عهد الرئيس السادات، وكان مطلوبًا للاعتقال ضمن القيادات السياسية والإسلامية في سبتمبر ١٩٨١، وهي الاعتقالات التي أودت بحياة الرئيس، ولكنه كان خارج البلاد.. في المعتقل والسجن عانى «مصطفى مشهور» من التعذيب الشديد الذي لم يستثن معتقلاً أو مسجونا سياسيًا أيا كان انتماؤه أو اعتقاده، ولكنه في كل الأحوال تحمل التجربة،وساعدته تربيته الإسلامية، على تجاوز المحنة، وتحويلها إلى منحة حيث استطاع مع زملائه في سجن الواحات زراعة المنطقة المحيطة بالسجن الذي كان خيامًا مفتوحة يلفها الحراس مع ممارسة الرياضة البدنية وكرة القدم، وتربية الطيور!!

وعندما أتاح الرئيس السادات فرصة العمل للجماعة في إطار غير رسمي،

فإن «مصطفى مشهور» كان يواصل جهوده الدعوية والتربوية في هدوء وحكمة، وكان يطلع على الناس في مجلات «الدعوة» و «لواء الإسلام» و«المجتمع» وغيرها، بمقالاته الرصينة الواعية التي تنبئ عن شخصية ناضجة تعرف واجبها الإسلامي، وتدرك ما يحيط بها من واقع معقد يمتلئ بالمفارقات والصعاب، وهو في كل الأحوال مثال للمسلم المتواضع الوديع الذي يتسع صدره للجميع، ويتقبل الرؤى المخالفة، والتصورات المتباينة، وقد أتيح لي في السبعينيات أن ألتقي به اكثر من مرة عبر لقاءات عامة، فوجدته يستمع بقلب مفتوح، ولا يصادر رأيًا، أو يحتكر صوابًا، ويتوج ذلك بابتسامة حانية وصدر يسع العالم من حوله.

في غمرة «الهجاء السياسي» الذي شنه خصوم الجماعة ضدها، وصفوا «مصطفى مشهور» «بالرجل الحديدي» في إشارة صريحة أو ضمنية إلى تبني الإخوان العنف في فرض آرائهم، أو قهر خصومهم، وتناسوا أن هنالك مرحلة جعلت القوى الوطنية تحمل السلاح٠ إما دفاعًا عن فلسطين عامي ١٩٤٧، ١٩٤٨، أو مواجهة لجيش الاحتلال الإنجليزي في قناة السويس عام ١٩٥١، وكان الإخوان في المقدمة بطبيعة الحال، حيث أبلوا بلاءً حسنًا اعترف به الفرقاء السياسيون وخصوم الوطن جميعا –لقد أثبتوا مقدرة عالية في البذل والتضحية والفداء انتزعت هذا الاعتراف.

إن الهول الذي يعانيه السياسي المعارض، يجعل البعض يسقط في الطريق، دون أن يصل إلى نهايته، ولكن «مصطفى مشهرو» واصل الطريق صابرًا محتسبًا، ولم تغيره المحن إلا إلى المزيد من الثبات والإصرار.

ولا أدري كيف يمكن أن يكون الرجل داعية عنف، وهو الذي دارت كتاباته في أكثرها حول التربية الإسلامية والسلوك الإسلامي، بقصد بناء الفرد

المسلم والمجتمع المسلم الذي تتوفر فيه الخصائص الإسلامية العظيمة في حياته اليومية والعملية والإنسانية، ولنتأمل أسماء الكتب التي ضمت مقالاته، ونقرأ عناوينها، لنجدها تصب في السياق التربوي الذي يبني الفرد والمجتمع على أساس الإسلام وقيمه المضيئة:

الحياة في محراب الصلاة- زاد على الطريق- القدوة على طريق الدعوة- طرق الدعوة بين الأصالة والانحراف- مقومات رجل العقيدة- بين الربانية والمادية- الإيمان ومتطلباته- الدعوة الفردية- من فقه الدعوة- من التيار الإسلامي إلى شعب مصر- التيار الإسلامي ودوره في البناء- القائد القدوة- قضية الظلم في ضوء الكتاب والسنة..

وكما نرى من هذه العناوين وغيرها، فإن الجانب السياسي يأخذ حيزًا محدودًا، وتبقى المساحة الأوسع للجانب التربوي السلوكي الذي يسعى بإصرار لتقديم الإنسان المسلم القدوة الذي يحتذيه الآخرون في معاملاته وعلاقاته، وهو ما ينفي دعاية الخصوم حول العنف والترويج له في فكر الرجل الذي تحمل مسئولية قيادة أكبر جماعة إسلامية، في ظروف غاية في الصعوبة والتعقيد، وسوف نلاحظ أن الجانب التربوي السلوكي الذي ألح عليه في كتاباته، كان صدى لسلوكه الشخصي، ولعل ما نقل عنه في أيامه الأخيرة يؤكد هذا الجانب، فقد أصر وهو مريض أن يذهب إلى الصلاة في المسجد، ولم يستجب لإلحاح كريمته بالصلاة في البيت، وذهب إلى المسجد حيث الناس أو المجتمع، وأدى الصلاة في عزيمة لا تعترف بالمرض، وإرادة تتجاوز الصعاب، وعقب الصلاة كانت الإصابة التي أفضت به إلى لقاء الله.

إن ما نود التأكيد عليه هو أن الوداع الشعبي الكبير لرجل لا يملك سلطة ولا نفوذًا على الناس إلا نفوذ الحب وسلطة الإيمان؛ يستدعي ممن يعنيهم الأمر

مراجعة ما يتعلق بهذه الجماعة الكبيرة- أعني الإخوان المسلمين- بل مراجعة ما يتعلق بالتيارات الأخرى كافة، لبناء مجتمع تعترف أطرافه جميعًا ببعضها، رائدها الحوار والتلاقي وغاياتها خدمة الوطن وصناعة المستقبل، بعد أن أخفق العنف من جانب الأطراف جميعا في القضاء على فكر أو دعوة أو رؤية، رحم الله مصطفى مشهور.

obeikandl.com

نجيب الكيلاني

غريب على باب الرجاء!

ذات يوم في منتصف الثمانينيات، نشرت صفحة التلفزيون بجريدة «الأخبار» خبرًا فحواه أن إدارة الإنتاج بالتلفزيون المصري تبحث عن مؤلف غير مصري لتتعاقد معه على إنتاج إحدى رواياته، واسم هذا المؤلف «نجيب الكيلاني». عندما قرأت الخبر ضحكت، لأن كاتبه يبدو- ومعه إدارة الإنتاج - أبعد ما يكون عن المجال الأدبي ومتابعته، وإن كنت أعذره بسبب عدم نشر كثير من إنتاج «نجيب الكيلاني» في مصر، مع غربته الطويلة التي جعلت الحياة الأدبية في مصر غريبة عنه وجعلته غريبًا عنها.

«نجيب محفوظ» هو من كان يعرف «نجيب الكيلاني» حق المعرفة، كما كان يقدر قيمته الأدبية وموهبته الفنية، وريادته في كتابة القصة أو الرواية الإسلامية. كان «نجيب الكيلاني» في مقتبل عمره يحضر ندوة «نجيب محفوظ» في كازينو الأوبرا، مع «علي أحمد باكثير» و «عبد الحميد جودة السحار» و «محمد عبد الحليم عبد الله» و «محمد عفيفي» وآخرين، وقد أشاد محفوظ بالكيلاني في أكثر من مناسبة. بيد أن غربة «الكيلاني» كانت من وراء تجاهل الحياة الأدبية في مصر لإنتاجه. مع أنه في بداياته الإبداعية عرف طريقه إلى الجوائز والسينما، فقد خرج من السجن (السياسي) وهو معتقل ليتسلم جائزة الدولة في الرواية عن قصته «الطريق الطويل»، ووقف أمام الرئيس «جمال عبد الناصر» ليصافحه

ويأخذ جائزته، ويعود إلى معتقله، وكان ذلك في أواسط الخمسينيات. وقد أخرجت له السينما أفضل فيلم يصور حياة السجناء ومتاعبهم ومعاناتهم، وقد فاز هذا الفيلم الذي مثلته «سميرة أحمد» و «محمود ياسين» و «محمود مرسي» بجوائز عالمية، منها جائزة مهرجان طشقند السينمائي على عهد الاتحاد السوفياتي الذي كان، والفيلم مأخوذ عن رواية الكيلاني المسماة «ليل وقضبان».

ومع أن نقادنا المهيمنين على الساحة الأدبية يفتشون وينقبون عن النصوص الأدبية التي يتعاطفون مع أصحابها في أبعد مكان على ظهر الكرة الأرضية، فإن التوجه الإسلامي لنجيب الكيلاني أضاف إلى بعده المكاني عن الساحة بعدًا آخر هو البعد الفكري الذي لا يستريح إليه هؤلاء النقاد، وهو ما أدى إلى التعتيم على إنتاجه الأدبي تمامًا في الوقت الذي كانت كتبه، ورواياته خاصة، توزع أرقاما قياسية في كافة أرجاء العالم العربي والإسلامي عدا مصر، وقد وصل توزيع بعضها إلى ما يفوق المائة ألف نسخة، ولأن «نجيب الكيلاني» كان ينطلق من فكرة إنكار الذات من أجل هدف أعظم يخدم من خلاله الإنسانية عمومًا وهويته خصوصًا، فقد آثر القبول بواقعه الهادئ المنتج، فهو يعمل ويكتب، وهناك كثيرون يقرءون ما يكتبه، وتطبع كتبه مرات عديدة.

ولعل هذا هو ما مكنه من التقدم على جميع الروائيين العرب في الإنتاج الروائي، فعندما لقي ربه في الخامس من شوال ١٤١٥هـ = ٤ مارس ١٩٩٥م، كان قد ترك وراءه أكثر من أربعين رواية عدا ثمانين كتابًا في القصة القصيرة والشعر والدراسة الأدبية والاجتماعية وكتب التوعية الصحية التي ألفها بحكم تخصصه في الطب.

و «نجيب الكيلاني» يعد في سيرته الإنسانية، رواية طويلة مليئة بالتجارب والآلام والمسرات، وصورة مضيئة للتضحية من أجل الدين والوطن، وحالة

من حالات الصبر الجميل في مواجهة المرض -أواخر حياته- بطريقة تثير التقدير والاحترام. ولحسن الحظ فقد سجل سيرته- وهي شهادة مهمة على عصر ومرحلة -في خمسة أجزاء تحت عنوان «لمحات من حياتي»، ولكنه للأسف لم يستطع أن يسجل المرحلة الأخيرة من حياته التي شهدت معاناته القاسية مع المرض، لأنه لم يستطع أن يمسك القلم ليسجلها.

لقد ولد «نجيب الكيلاني» في قرية «شرشابة» إحدى قرى مركز «زفتى» بمحافظة الغربية في أول يونية عام ١٩٣١ لأسرة متواضعة تعمل بالزراعة، وكان هو الابن الأول الذي أتيح له أن يكمل تعليمه الجامعي في كلية الطب بجامعة القاهرة، وكانت أسرته تحظى بالاحترام بين أهل المنطقة، فقد كان جده لأبيه رمزًا للاعتزاز بكرامته وحريته، في عصر بدا فيه الفلاح مسحوقًا ومقهورًا أمام سطوة الإقطاع والاستبداد والاحتلال. وقد سجل حياة هذا الجد بطريقة فنية جميلة في روايته «مملكة البلعوطي»، وقد استعار اسمها من الاسم الشعبي الذي أطلق على جده بعد نجاحه في مواجهة أفراد عصابة يتبعون أحد الإقطاعيين، وكانوا يثيرون الخوف والذعر في أحد أسواق المنطقة بقرية تسمى «سنباط»، و«البلعوطي» كناية عن الشخص الشجاع الذي لا يهاب الآخرين.

كان انضمام «نجيب الكيلاني» لحركة الإخوان المسلمين في صدر شبابه وهو طالب بالثانوي ثم الجامعة، من أخطر المراحل التي أثرت في حياته ومستقبله، فقد عرف المعتقلات، وعرف المحاكمات العسكرية على امتداد المرحلة الناصرية، وذاق مرارة السجن، ولكنه حول كل ذلك بموهبته الناضجة إلى أعمال أدبية حية، تقرأ اليوم وغدًا، لأنها تحمل تجربة إنسانية صادقة صيغت بأسلوب أدبي ينتمي إلى ما يعرف «بالسهل الممتنع»، ولعل أبرز ما عبر عنه في هذه التجربة، هو معاناة المعتقلين السياسيين، وخاصة الإخوان، من تعذيب بشع ترفضه الطبائع الإنسانية، والقوانين البشرية، والشرائع،

والشرائع الإلهية، وكانت روايته «رحلة إلى الله» من أفضل أعماله الأدبية في هذا المجال.

لقد تنوع نتاج «نجيب الكيلاني» في الرواية، ففي إنتاجه الروائي ما يمكن أن ندرجه في إطار الواقعية الرومانسية، تناول من خلالها العديد من القضايا الاجتماعية والإنسانية التي تشغل الناس في مصر، وتمثل لهم في بعض الجوانب مشكلة مستعصية، ومزج معالجته لتلك القضايا بالعواطف البشرية المشبوبة والخيالات الحالمة والآمال المجنحة، ولعل أبرز رواياته في هذا الإطار: الطريق الطويل، الربيع العاصف الذين يحترقون، في الظلام، عذراء القرية، حمامة سلام، طلائع الفجر، ابتسامة في قلب الشيطان، ليل العبيد، حكاية جاد الله.

وهناك جانب كبير من إنتاج «نجيب الكيلاني» الروائي يعالج التاريخ أو يستدعيه، لتقديم النماذج الإنسانية المشرقة في حضارتنا الإسلامية، مع إبراز معطيات هذه الحضارة في جوانب شتى، ومن الروايات المعبرة عن هذا السياق: نور الله، قاتل حمزة، أرض الأنبياء، دم لفطير صهيوني، مواكب الأحرار أو نابليون في الأزهر، اليوم الموعود، النداء الخالد، أرض الأشواق، رأس الشيطان، عمر يظهر في القدس.

وهناك جانب رائد في روايات «نجيب الكيلاني»، اهتم فيه بالتعبير عن الشعوب الإسلامية المظلومة التي تعاني من نير القهر والإذلال، دون أن يدرى أحدٌ بهم في العالم العربي، أو تتبنى قضاياهم الأمم المتحدة أو الهيئات الدولية الأخرى، مثل شعوب دول آسيا الوسطى، وإثيوبيا، وإندونيسيا، ونيجيريا وغيرها، وكانت رواياته في هذا المجال تعريفًا بهذه الشعوب وقضاياها في إطار فني محكم، ومنها: ليالي تركستان، الظل الأسود، عذراء جاكرتا، عمالقة الشمال.

وكانت مرحلته الأخيرة تعبيرًا عن واقع معاصر متحرك يحتك بالواقع

اليومي في تفاصيله ومفرداته البسيطة، وقد عالجت هذه المرحلة في كتابي «الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني»، ومن روايات هذه المرحلة، اعترافات عبد المتجلي، امرأة عبد المتجلي، قضية أبو الفتوح الشرقاوي، ملكة العنب، مملكة البلعوطي، الرجل الذي آمن.

لم يكن «نجيب الكيلاني» روائيا، أو قصاصًا فحسب، بل كان شاعرًا رقيقا، وإن غلبت شهرته السردية على صفته الشعرية، مع أنه أصدر نحو ثماني مجموعات و دواوين منها: «أغاني الغرباء» و «نحو العلا» و «عصر الشهداء» و «مهاجر»؛ وإلى جانب إبداعه القصصي والشعري، فقد كتب مسرحية واحدة «على أسوار دمشق»، بالإضافة إلى دراسات عديدة منها: مدخل إلى الأدب الإسلامي، آفاق الأدب الإسلامي، رحلتي مع الأدب الإسلامي، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، حول المسرح الإسلامي، نحو مسرح إسلامي، الإسلامية والمذاهب الأدبية، حول الدين والدولة، الثقافة في ضوء الإسلام، إقبال الشاعر الناثر، شوقي في ركب الخالدين، المجتمع المريض، الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، الصوم والصحة...

المشهد الذي أتمنى أن أكتبه تفصيلا عن نجيب الكيلاني، هو المشهد الختامي في حياته، بعد عودته إلى الوطن واستقراره في مدينة طنطا، كان مرض الكبد قد أخذ يحدث تأثيره، وتطلب الأمر أن تقف الدولة إلى جانبه، فكتبت في «بريد الأهرام» أستحث من يعنيهم الأمر على إنقاذه، ولكن الجواب كان الصمت، واستجابت دولة عربية لعلاجه في أفضل مستشفياتها، وعندما تهيأ للعلاج، ودخل غرفة العمليات، اكتشف الجراحون الأجانب والعرب أن بطن المريض ينتشر فيها المرض الخبيث، وبعد ساعات طويلة وقاسية ومريرة في فم محبيه المنتظرين خارج الغرفة، قرر الأطباء إغلاق البطن على ما فيه، فقد رأوا أن لحظة النهاية قد اقتربت، وعاد المريض إلى مصر معتقدًا أنه أجرى العملية..

ولكن الآلام القاتلة كانت إشارة له –وهو الطبيب– بأن الغد القريب سيكون في رحاب الحق سبحانه.. هذا المشهد المختزل يحتاج إلى تفصيل بما يحمله من رؤى وتصورات كنت شاهدًا عليها وقريبًا منها. فقد كان نهاية لكاتب مبدع، ورائد في سياق وتصور ورؤية. رحمه الله.

obeikandl.com

وديع فلسطين

غريب في وطنه!

في العام ٢٠٠١م، دعاه –لتكريمه– الشيخ عبد المقصود خوجة، مسئول إعلامي سابق في حكومة المملكة العربية السعودية، وصاحب صالون أدبي شهير في جدة، يطلق عليه «الاثنينية» لأنه ينعقد مساء يوم الاثنين من كل أسبوع، وبعد إلحاح قبل الرجل دعوة صاحب الصالون، وسافر من القاهرة إلى جدة، ليحظى بتكريم أدبي على مدى أيام، شارك فيه نخبة من الأدباء والشعراء السعوديين والعرب، عوضه عن تجاهل أو تعتيم وجده في وطنه وبين مواطنيه؛ فلم يرشح لجائزة. ولم يدع إلى المؤتمر، ولم يظهر في برنامج على الشاشة الصغيرة، لأنه يلزم بيته، ولا يجيد فن الدعاية، ولا يتقن فنون العلاقات العامة... وهو مثل كثيرين ينأى بنفسه عن الدخول إلى معترك الحياة الثقافية بما فيه من مفارقات لا يحبها ولا يصبر عليها. ومن هذه المفارقات ما حدث معه مؤخرًا حيث زاره أحد المحررين وألح عليه لإجراء حوار معه، فاستقبله الرجل بمودة، بالغة وأجاب على أسئلته، وزوده بصور نادرة لتنشر مع الحوار... ولكن المحرر حمل الأوراق والصور، ومضى ولم يعقب! فأسف الرجل على الوقت الضائع، والصور التي ذهبت ولم تعد، وقبل ذلك وبعده، على أخلاق بعض الناس، وأخلاق السوق جميعًا، وقرر ألا يستجيب لأحد في الإدلاء بحديث أو الكلام عن الأدب والفكر!

ولا أظن أحدًا من جيلي أو الجيل الذي قبلي، يجهل «وديع فلسطين»

الصحفي والأديب والمترجم والناقد، الذي يحمل القلم منذ تخرجه في الجامعة الأميركية قبل نصف قرن من الزمان أو يزيد. وكان على مستوى الكاتب والإنسان مثالاً للجدية والالتزام، والتعفف والمروءة.

ولد «وديع فلسطين حبشي» في أول أكتوبر ١٩٢٣ بعد ولادة محمد حسنين هيكل بأسبوع حيث ولد هذا في ٢٣ سبتمبر، وكان مولده في إخميم التابعة لمديرية جرجا (جنوب مصر) لأبوين مصريين صعيدين، وكان والده موظفا في حكومة السودان، فعاش في «عطبرة» حتى عام ١٩٣٠ موعد تقاعد الوالد الذي عاد إلى مصر ليقضي السنة الباقية من عمره في القاهرة، توفي بعدها عام ١٩٣١.

تعلم «وديع فلسطين» في مدارس الجيزة (الابتدائية والثانوية) والتحق بالجامعة الأميركية بالقاهرة فدرس الأدب والصحافة في قسم الصحافة وتخرج منها عام ١٩٤٢، وعمره أقل من ١٩سنة.

عمل وديع فلسطين عقب تخرجه في جريدة «الأهرام»، ثم انتقل إلى جريدة «المقطم» في أواخر عمرها ليعمل محررًا سياسيا ودبلوماسيا ورئيسا للقسم الخارجي وناقدًا أدبيا ومعلقا اقتصاديًا، وصار في حقيقة الأمر رئيس التحرير، وإن لم يظهر اسمه في «ترويسة» الجريدة، كما شارك في تحرر مجلة «المقتطف» التي كانت تصدر عن «المقطم» بكتابة المقالات والدراسات، فضلا عن الموضوعات المترجمة في مختلف فنون الأدب والعلوم. وصار في السنوات الأربع الأخيرة من عمر «المقطم» عضو مجلس إدارتها (أصغر الأعضاء سنًا).

وقد أتاح له العمل في «المقتطف» فرصة الاحتكاك العملي بأدباء العالم العربي على نطاق واسع، حيث كانت ندوة الجمعة من كل أسبوع مجالاً للالتقاء بكبار الأدباء العرب من الأقطار العربية كافة، مما وثق صلته بهم، وأغنى ثقافته، وأتاح له فيما بعد الكتابة عنهم في أحاديثه المستطردة، وتقديم

الكثير من المعلومات التي لا يعرفها الآخرون عنهم.

في عام ١٩٥٢، وبعد إغلاق «المقطم»، اتجه إلى وظائف تختص بالترجمة، شغلته عن الأدب والأدباء، فقد كانت مصدر رزقه الذي يقضي فيه ما يقرب من ١٨ ساعة يوميًا، وهو الآن يواصل عمله بالترجمة بعيدًا عن الوظائف والموظفين، كما يواصل الكتابة لبعض الصحف والمجلات، ومنها مقال شهري يظهر في مجلة «الهلال» يتناول فيه غالبا التأريخ للأدباء المعاصرين وبعض القضايا الأدبية المعاصرة.

وتعد «أحاديثه المستطردة» عن الأدباء الذين عرفهم أو صادفهم من أجمل كتاباته، وقد شهدت صفحات مجلة «الأديب» اللبنانية على مدى عقد السبعينيات خاصة إلى أن أغلقت في الحرب الأهلية اللبنانية، عشرات من هذه الأحاديث تناولت صحفيين وكتابا وشعراء من معظم الأقطار العربية، ثم استأنف كتابتها في جريدة «الحياة» التي تصدر في لندن بالعربية، حتى توقفت لسبب لا يعلمه، مع أنه –كما أخبرني– لم يقصّر في إعدادها، وأظنه الآن بسبيل نشرها مجموعة في كتاب يصدر مجزأ نظرا لضخامته[1].

لقد اهتم «وديع فلسطين» بالنقد الأدبي، إلى جانب الترجمة الأدبية والترجمة عن الإنجليزية، فكتب على مدى الأربعينيات والخمسينيات، في مجلات «المقتطف» و «الأديب» و «الأدب» و «العلوم»، و «اليقظة العربية» و «منبر الشرق» و «الرسالة»... وغيرها، مئات المقالات في نقد الكتب والتعريف بها وكان مع «سيد قطب» من أوائل الذين عرفوا بنجيب محفوظ في بداياته، وإن لم يذكرهما أحد من نقاد زماننا، وقد أشادا بموهبته، وتوقعا له مستقبلاً مرموقًا في عالم الرواية، وهو ما تحقق بعد ذلك بسنوات.

(١) صدرت هذه الأحاديث مؤخرا في مجلدين تحت عنوان «وديع فلسطين يكتب عن أعلام عصره».

عقب هزيمة ١٩٦٧، نشر «نزار قباني» قصيدة يهجو فيها مثقفي السلطة الذين سوغوا القهر والاستبداد، وصاروا ألسنة ناطقة باسم سادتهم الطغاة، وجاء فيها:

وإذا المفكر أصبح بوقا يستوي الفكر عنده والحذاء!

فاتخذ وديع «فلسطين» من هذا البيت، ومن لفظة «الحذاء» بالذات عنوانا لسلسلة مقالات كتبها في «الأديب» اللبنانية، وكان قد عاد من العمل في ليبيا، ونشرت باسم «الأدب والأحذية»، وكانت سلسلة مليئة بالفكاهة والمرارة، وقد شاركت فيها برسالة، لا أذكر مناسبتها الآن، ولكن السلسلة فتحت المجال أمام كثير من الأدباء في تلك الفترة للحديث عن الأدب والأحذية، قديما وحديثًا.

ويتميز «وديع فلسطين» بعلاقاته العميقة والعريضة بأدباء المهجر، وخاصة المهجر الجنوبي (البرازيل، الأرجنتين، بوليفيا، بيرو...)، وكتب عن معظمهم، ويتواصل معهم حتى اليوم بريديا وشخصيا وهاتفيا، ويحتفظ بمعظم إنتاجهم ومؤلفاتهم، ويعد مصدرًا مهما من مصادر الدراسة الأدبية للطلاب الذين يتناولون الأدب المهجري بصفة عامة.

ألف «وديع فلسطين» وترجم وحقق مجموعة كبيرة من الكتب، وشارك في مراجعة بعض الكتب المترجمة، ومنها: «مسرحية الأب» لأوجست سترندبيرج، قضايا الفكر في الأدب المعاصر، «فلسطين في ضوء الحق والعدل»، لهنري كتن، «جعفر الخليلي والقصة العراقية الحديثة» لتوماس هامل، ديوان «الإنسان الجديد» لأحمد زكي أبو شادي، ديوان «النيروز الحر» لأحمد زكي أبو شادي «الإمام جعفر الصادق كما عرفه علماء الغرب» لمجموعة من المستشرقين، «أوليفروندل هولمز: القاضي الشاعر الأميركي»، «على درب الحرية» ترجمة للزعيم الزنجي مارتن لوثركنج، «استقاء الأنباء فن: صناعة الخبر»، «العلاقات العامة فن»، «ناجي: حياته وأجمل أشعاره» و «مي: حياتها وصالونها الأدبي»،

«تطور صناعة الزيت في الشرق الأوسط»، «إنشاء وإدارة محل لإصلاح السيارات، «مقدمة إلى وسائل الاتصال»، جزيرة العرب في القرن العشرين» للشيخ حافظ وهبه، (ترجمة من العربية إلى الإنجليزية، «مختارات من الشعر المعاصر وكلام في الشعر».

والكتاب الأخير يكشف عن رأيه في الشعر بصفة عامة، حيث ينحاز لتقاليد الشعر الموروثة، ويرفض الشعر التفعيلي (الحر)، فضلا عما يسمى قصيدة النثر، ولكن المختارات تنبئ عن ذوق أدبي رفيع،. وحس شعري مرهف.

والرجل على المستوى الإنساني يتمتع بأخلاق كريمة، فهو مجامل إلى أقصى الحدود، عف اللسان، يمد يد المساعدة الأدبية إلى كل طالب، وما كتب إليه أحد، أوزاره زائر وطلب منه المساعدة في الحصول على كتاب، أو تمحيص قضية أدبية أو ثقافية إلا وسارع بتقديم ما لديه، وأذكر أنني قبل ربع قرن أو أكثر، وكنت أعمل في رسالة الدكتوراه، سألته عن بعض النصوص الشعرية التي لم أعثر عليها، فإذا به ينكب أياما على الدواوين والمجلات والكتب ينسخ منها بخط يده نصوصًا عديدة، ويرسلها إلي بكل مودة ورضا- كما أذكر أنه لم يتأخر مرة في الرد على رسائلي إليه، وإذا تأخر فلعذر طارئ، ويعتذر عن التأخير فيما بعد.

ولعل أخلاقه الطيبة، كانت من وراء علاقاته الإنسانية الممتدة مع كثيرين في مصر والعالم العربي والمهاجر المختلفة، وهذا ما جعل عارفي فضله يقدرونه ويحترمونه، ويختارونه عضوا عاملا أو عضوا مراسلاً لبعض المجامع اللغوية العربية في دمشق وعمان.. وقد نال وسام الاستحقاق المدني من الحكومة الإسبانية عام ١٩٥٢، تقديرًا لأدبه، وجائزة فاروق الأول عام ١٩٤٩ للصحافة الشرقية.

وهناك رصيد كبير من القصائد الجميلة التي أهديت إليه من كبار شعراء العصر الحديث، منها ما كتبه الشاعر المهجري «جورج صيدح»، وفيها يقول:

زودت أقلامي بحبر عسجدي وعزمت أكتب ما يليق بسيدي

هذا «الوديع» أعزني بمودة هي ثروة شغلت عقول الحسَّدِ

هذا «المقفع» عالم مترفع إن تقرب الأضواء منه يبعد

وقد أصدر عنه صديقي الشاعر الدكتور «حسين علي محمد» كتاباً بعنوان «سفير الأدباء وديع فلسطين»، طبعة ثلاث طبعات، ترجم فيه للرجل، وتحدث عن مدرسته الصحفية وآرائه الأدبية، ونشر مقتطفات عديدة من رسائله، وشهادات الأدباء والشعراء حول الرجل وأدبه وأخلاقه.

إن «وديع فلسطين» من جيل الأدباء المحترمين: احترموا أنفسهم، واحترموا أدبهم، واحترموا الآخرين.

openkandi.com

يس الفيل

الشاعر العصامي

دائمًا، كانت محافظة البحيرة التي أنتمي إليها بالميلاد والإقامة؛ ذات طبيعة خاصة تسم أعلامها ومفكريها وأدباءها ومثقفيها بسمة متميزة، هي الإنتاج الجيد، والعمل الدءوب، والإخلاص الصافي، والتواضع الشامل، والبعد عن الأضواء، وعدم البحث عن الشهرة، هذه السمة طبعت حياة كثيرين، كانت غايتهم خدمة الدين والعلم والوطن والأدب والثقافة والفكر، دون انتظار العائد أو المقابل.. شذ عن هذه السمة بعض الناس، ولكنهم أفراد قلائل، يعدون على أصابع اليد الواحدة، لا يقدحون في الطبيعة العامة لأهل البحيرة الطيبين الصابرين في السراء والضراء وحين البأس.

عرفت الكثيرين من أعلام البحيرة قراءة وصداقة بدءًا من أحمد محرم وعلي الجارم ومحمد عبد الحليم عبد الله والشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد الغزالي والشيخ عبد الحميد كشك حتى عبده بدوي ويس الفيل وفاروق جويدة، والجيل الجديد الذي بدأ الآن مسيرته في حقول المعرفة والثقافة.

ومع أن الثقافة الرسمية في محافظتنا تخضع للإيقاع الوظيفي الرتيب الذي يكتفي بتسديد الخانات في السجلات الرسمية عن أنشطة وندوات ومهرجانات ومعارض، وغير ذلك، فإن أعلام البحيرة في المجالات الثقافية المختلفة لا وجود لهم ولا حضور في الدائرة الرسمية التي تحولت إلى مرفق ينتفع به بعض الناس

من محدودي الموهبة مع بعض الموظفين الذين لا يفقهون ماهية الثقافة والعمل الثقافي.

طالت هذه المقدمة التي أردت بها أن أشير إلى واقع ثقافي يجعل صديقي «يس الفيل»، يستشعر مرارة كبيرة، بسبب تجاهله الرسمي، وإن استعلى هو بمواقفه وسلوكه على هذا التجاهل، ويجعل غيره أيضًا، لا يعبأ بما تفعله الثقافة الرسمية أو تتحدث عنه من نشاطات غير مثمرة.

لقد نشأ **«يس الفيل»** في إحدى قرى مركز كوم حمادة تسمى «دست الأشراف»، كما ينشأ بقية أبناء الريف المصري، في واقع اجتماعي متواضع وبسيط، ولكنه يمتلك الفطرة السليمة والمشاعر الصافية والإحساس الطبيعي الذي يضفي جمالاً على الحياة مع أنها قاسية وشديدة وقد تكون شحيحة أيضًا.. وقبل سبعين عامًا، فإن مواجهة «يس الفيل» مع الحياة، كانت كفاحًا وكدحًا متواصلين، في سياق من الجدية والإرادة الصلبة والعزيمة التي لا تلين... لم يحصل يس الفيل شهادة دراسية عالية، ولكن شهادته المتواضعة أهلته لوظيفة مناسبة في وزارة التربية والتعليم بالبحيرة، فقضى فيها سنواته العملية حتى أحيل على التقاعد قبل أكثر من عشر سنوات تقريبًا، فعاد إلى قريته مع أسرته، تاركًا مدينة دمنهور التي أقام فيها ضيفًا منذ تعيينه بمديرية التعليم وكانت الفرصة في خلال سني وظيفته متاحة، لأن يغادر البحيرة كلها إلى القاهرة، ليعمل في مجال ثقافي أو أدبي يمنحه شيئًا مما يطلبه الطموحون إلى الشهرة والمال والحيثيّة»، ولكن تواضعه أو زهده في عالم الشهرة وما يجلبه على صاحبه من قلق، جعله يؤثر البقاء في مكانه، ويخاطب الدنيا من خلاله، عبر البريد، فيثبت وجوده دون أن تسانده سلطة أو موقع وظيفي، أو «شلة» ينتمي إليها، ويسهر مع أفرادها –ولعله رأى تجربة مواطنه **«حامد الأطمس»**، وكان زجالاً ممتازًا، حين غادر دمنهور، واتجه إلى القاهرة ليعمل فيها، فلم يحصد إلا «خرط القتاد»،

وذهب إلى رحمة الله، في صمت وهدوء!.

في منتصف الخمسينات، أصدر «**يس الفيل**» مجموعة قصصية، اتجه بعدها إلى الشعر والزجل، وله عدد من الأبيات ذات الطابع الشعبي، اكتسبت شهرة كبيرة حين أداها بعض المشاهير في الستينيات، ولكنه أوقف نشاطه على «الشعر»، ورحبت الصحف والمجلات في مصر والعالم العربي، وما زالت ترحب، بإنتاجه الشعري، وفاز في كثير من المسابقات الشعرية على المستوى المحلي والمستوى العربي، وهو يملك قدرة على الأداء الشعري المؤثر الجميل الذي يجذبك لسماعه ومتابعته. لقد أبدع في الشعر العمودي المقفى، وأبدع في شعر التفعيلة المرسل، وقدم العديد من المجموعات ومنها: «الميلاد وحكايات الخريف»، «توقعات حادة على الناي القديم»، «فرسان الشعر العربي- ديوان مشترك»، «أغنية بلا وطن»، «أحزان الكمان»، «الزحف على حد المستحيل»، «همسات الصدى»، مع مجموعات أخرى تحت الطبع.

وللأسف، فإنه لم يطبع مجموعة شعرية إلا بعد إحالته على التقاعد، ولم تطبع هذه المجموعة في مطابع الهيئة، إلا بعد عناء من الأصدقاء والمعارف مع المسئولين عن النشر الحكومي، وقد طبع بقية مجموعاته على نفقته الخاصة، وبالطبع فإن موقف الجهات الثقافية الرسمية من طبع مجموعة شعرية له ينسحب على موقفها منه ومن أمثاله بالنسبة لجوائز الدولة ومؤتمراتها الأدبية، وهو موقف سلبي في مجموعة العام، ولكن هذا لم يدفعه إلى التخلي عن موقعه أو مواقفه، فقد ظل صامدًا في قريته بأعماق الريف المصري، يقرأ ويكتب، ويراسل الأصدقاء الكثيرين من أدباء مصر والعالم العربي، ويمد يده إلى الشبان الذين يخطون خطواتهم الأولى في عالم الشعر والأدب، ويساعد الباحثين في مجال الدراسة الأدبية بما يستطيع من كتب أو ذكريات أو مشورة.

ويس الفيل، في علاقاته الإنسانية، مهذب ورقيق ومجامل، وعف اللسان،

ولم أسمع منه على طول علاقتي به قبل ثلاثين عامًا أو يزيد، كلمة نابية، أو لفظة مستهجنة، ولم أر سلوكاً فجا أو موقفًا مبتذلاً. هو كريم على نفسه وكريم على الآخرين، عاش وفق قدراته المادية المحدودة، فصنع أسرة ترفرف عليها أجنحة المودة والجدية والاحترام، وقد ربى أبناءه تربية حسنه، وأخذ بيدهم، حتى اكملوا تعليمهم العالي، والتحق بعضهم بوظائف محترمة، وما زال يسعى مع الباقين حتى يصل بهم إلى بر الأمان.

يس الفيل، نموذج للأديب العصامي الذي فرض شعره وذاته، بالموهبة والفن واحترام النفس، وفنه أبقى من فن المزيفين الذين استهلكوا أعمارهم في العلاقات العامة والدعاية الصاخبة.

obeikandl.com

الأستاذ الدكتور حلمي محمد القاعود

أولاً : كتب صادرة عن دار النشر الدولي بالرياض :

١) النقد الأدبي الحديث: بداياته وتطوراته.
٢) تيسير علم المعاني.
٣) الأدب الإسلامي: الفكرة والتطبيق.
٤) محمد ﷺ في الشعر العربي الحديث (طبعة ثانية منقحة ومزيدة ومجلدة وفاخرة).
٥) المدخل إلى البلاغة القرآنية.
٦) القصائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث: دراسة ونصوص (طبعة رابعة، تحت التنفيذ).
٧) تطور النثر العربي في العصر الحديث.

ثانيًا : كتب صادرة عن دار العلم والإيمان (دسوق – كفر الشيخ) :

١) الإخوان والنظام: برنامج الحزب المستحيل.
٢) التمرد الطائفي في مصر: أبعاده وتجلياته.
٣) وجوه عربية وإسلامية.
٤) الورد والهالوك: شعراء السبعينات في مصر (طبعة ثالثة).
٥) الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني (طبعة ثالثة).
٦) الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (طبعة ثالثة).
٧) الحداثة العربية: المصطلح والمفهوم (طبعة ثانية).

obeikandl.com

٨) الرواية الإسلامية المعاصرة (طبعة ثانية).

ثالثًا: إسلاميات:

١) مسلمون لا نخجل (٤ طبعات).

٢) حراس العقيدة (٣ طبعات).

٣) الحرب الصليبية العاشرة.

٤) العودة إلى الينابيع.

٥) الصلح الأسود.. والطريق إلى القدس.

٦) ثورة المساجد.. حجارة من سجيل.

٧) هتلر الشرق وبلطجي العراق ولص بغداد.

٨) جاهلية صدام وزلزال الخليج.

٩) أهل الفن وتجارة الغرائز (طبعتان).

١٠) النظام العسكري في الجزائر.

١١) حفنة سطور.. شهادة إسلامية.

١٢) الأقصى في مواجهة أفيال أبرهة.

١٣) الإسلام في مواجهة الاستئصال.

١٤) تحرير الإسلام.

١٥) دفاعًا عن الإسلام والحرية.

١٦) التنوير.. رؤية إسلامية.

١٧) معركة الحجاب والصراع الحضاري.

١٨) العصا الغليظة.

١٩) انتصار الدم على السيف.

٢٠) واسلمي يا مصر.

٢١) ثقافة التبعية: المنهج. الخصائص. التطبيقات.

obeikandl.com

رابعًا: كتب أدبية ونقدية:

١) الغروب المستحيل (سيرة كاتب).

٢) رائحة الحبيب (مجموعة قصصية عن حرب رمضان).

٣) الحب يأتي مصادفة (رواية عن حرب رمضان).

٤) مدرسة البيان في النثر الحديث (طبعتان).

٥) موسم البحث عن هوية: (دراسات في الرواية والقصة).

٦) حوار مع الرواية المعاصرة في مصر وسوريا.

٧) لويس عوض الأسطورة والحقيقة. حوار مع الرواية في مصر وسورية.

٨) الوعي والغيبوبة: دراسات في الرواية المعاصرة.

٩) إنسانية الأدب الإسلامي.

١٠) حصيرة الريف الواسعة.

خامسًا: إعلام:

١) الصحافة المهاجرة: رؤية إسلامية.

سادسًا: كتب للأطفال:

١) واحد من سبعة.

obeikandl.com